المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، ونستعينك اللهم استعانة العاجز المفتقر الذى يعلم أنه لا قوام له الا بك ، ونستهديك هداية توصلنا الى رضوانك وسلوك صراطك المستقيم ونستغفرك لما أزلفنا من الخطأ والتقصير.

ونشكرك لما أنعمتَ به علينا وأمددتنا به من الخير الكثير ، فأنت أهل لأن تذكر فلا تُنسى ، وتطاعَ فلا تُعصى ، وتُشكر فلا تُكفر.

والصلاة والسلام على الهادى البشير والسراج المنير ، مُعلِّم الانسانية الخير ، محمد ابن عبد الله ، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، فهدى الله به قلوبا غُلْفا ، وعيونا عُمْيا ، وآذانا صُمّا ، وأخرج الله به هذه الأمة من الظلمات الى النور ، ومن الشتات والتفرق الى التجمع والوحدة والاعتصام بحبل الله ، ومن الجهل والضلال الى العلم والايمان ، ومن الفوضى والسلب والغارات والحروب الى الأمن والطمأنينة والنظام الشامل ، ومن الفقر وحياة البداوة ، الى الغنى وبناء الدولة المستقرة ، ومن عبادة الأوثان والطواغيت الى عبادة الله رب العالمين ، ومن تشريعات البشر الجائرة الناقصة الى التشريع الإلهي الكامل العادل ، ومن المناهج والأهواء المتضاربة الى المنهج الرباني الشامل المُوحّد .

قال تعالى : * هو الذى بَعَثَ فى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً منهم يتلو عليهم آياتِه ويزكيهم وَيُعَلِّمُهم الكتابَ والحِكْمَةَ وإنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١) *

ورضي الله عن أصحابه الكرام البررة ، من المهاجرين ، والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، فقد أثنى عليهم ربهم بقوله : * والسّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِين والأَنْصَارِ والذين اتّبَعُوهُمْ بإحسانٍ رضي الله عَنْهُمْ ورضُوا عَنْهُ وأَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى تَحْتَها الأنهارُ خالِدِين فِيْها أَبَدا ذلِكَ الفَوْزُ العَظِيم (٢) *

---

(١) سورة الجمعة ، آية (٢) .

(٢) سورة التوبة ، آية (١٠٠) .

ووصفهم بقوله : * محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (١) *

وقال صلى الله عليه وسلم عنهم : " خيرُ أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . . الحديث (٢) "

وقال : " بُعِثْتُ مِنْ خيرِ قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنتُ من القرن الذي كنتُ منه (٣) "

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " إنّ الله نظر في قلوب العباد فاختار محمداً صلى الله عليه وسلم فبعثه الى خلقه برسالته ، وانتخبه بعلمه ، ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار الله له أصحاباً فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه صلى الله عليه وسلم (٤) "

وقال ابن مسعود أيضا : " من كان مستناً فليستنّ بمن قد مات ، فإنّ الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا أفضل هذه الأمة : أبرّها قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم (٥) "

---

(١) سورة الفتح ، آية (٢٩) .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري من حديث عمران ، وابن مسعود في كتاب فضائل أصحاب النبي : ٨/ ١٨٩ . ومسلم من حديثهما وحديث أبي هريرة . حديث رقم (٢٥٣٣ ، ٢٥٣٤ ، ٢٥٣٥) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم : ٨/ ١٦٦ من حديث أبي هريرة .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء : ١/ ٣٧٥ .

(٥) جامع الأصول : ١/ ٢٩٢ .

فهذه النصوص من الكتاب ، والسنة ، وأقوال علماء الصحابة رضى الله عنهم ، توضح سمات ذلك الجيل الفريد ، الذى تربى فى أحضان النبوة ، وعلى تعاليم الوحي، فكان جيلا فاضلا ، وأمة فريدة ، هي بحق خير أمة أخرجت للناس.

انه جيل النصر وثلة الخير، وأئمة الدعوة ، وجيل القدوة ، والأسوة ، والمُثُل السامقة والمشرقة فى تاريخ الانسانية الطويل ،فلقد احتل الصحابة رضوان الله عليهم بعد الأنبياء عليهم السلام ،الصدارة ،والقيادة ،فى موكب البشرية جمعاء، ولهذا جعلهم المولى سبحانه وتعالى المثل الأعلى الذى تطمح البشرية الى الوصول الى مستواه ، " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا "(١) وقال : "كنتم خير أمة أخرجت للناس . . .الآية"(٢) والصحابة هم أول من يدخل فى هذا الوصف والخطاب ، ولا يُعْرف عظمة جيل الصحابة الا من قرأ سيرتهم وتابع حركتهم فى نشر الاسلام والعمل به.

ان المتأمل فى تاريخ الصحابة رضى الله عنهم ،ليرى إخلاصهم ، وصدق إيمانهم ، ومحبتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنهم قد بلغوا في ذلك درجة لم يبلغها أحد ممن بعدهم ، مع تقيّدهم بنصوص الوحي ، "كتابٍ وسنةٍ" ووقوفهم عندها، ومتابعتهم لها ،فلا يتقدمون بين يَدَي الله ورسوله ، برأي ،أو عادة ،أو تقليد ،أو رغبة وشهوة ، ولا يُحْدِثون أمرا الا بعد التلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة أمره ونهيه ، كما يَرَى حَمَاسَهم ، وعُلُوّ هِمَمهم ، ورغبتهم القوية فى نشر الدين والجهاد فى سبيل الله والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه الخصال الثلاث (الاخلاص والمتابعة والهِمّة العالية) هي أساس وجود العمل وصلاحه، وعناصر الإحْسَان والبناء الحضارى المُثْمِر والنافع ، ولذا فانه لا يَخْطُر ببالهم المساومة على العقيدة وحرماتها ، ولا الموازنة بينها وبين غيرها ، لأنهم قد اصْطَبَغُوا بالصِّبْغَة الربانية ، والتعاليم النبوية حتى

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٤٣ .

(٢) سورة آل عمران ،آية (١١٠) .

كأن أحدهم في تحركه وعمله ، قرآن يتلى وسنة تحتذى ، ومثل واقعية في حركة أشخاص يدبون على الأرض ، ورغبتهم في الآخرة وتعلقهم بها أعلى من وجودهم المادى ، حتى كأن أنفسهم قد خرجت من حضّ أنفسهم الدنيوى . كما يرى دورهم القيادى والمؤثر في تاريخ البشرية وتوجيهها الى منهج الله و بناء الحضارة على مقتضى ذلك .

" وبهذا كانوا موضع محبّة كل مؤمن جاء بعدهم ، وعرف كل مسلم لهم فضلهم ومنّتهم ، وأنهم سبب في وصول نعمة الايمان والاسلام اليه ، فينطق جَنانه ولسانه بما علّمه ربه نحوهم " والّذين جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبّنا اغْفِرْ لَنَا وَلِإخْوانِنَا الذين سَبَقُونَا بالإيمان ، ولا تَجْعَلْ في قُلُوبِنَا غِلّاً للذين آمَنُوا ، رَبّنَا انّكَ رؤوفٌ رَحِيمٌ "(١) اذ لا يطعن في الصحابة الا ذو غِلّ في قلبه ودغل في عقيدته ودينه وكراهية لما بلّغوه من هذا الدين العظيم - نعوذ بالله من الخذلان -(٢) وفي هذا يقول أبو زرعة الرازى : اذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وانما أدّى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة "(٣)

ولأجل هذه المعاني والسمات وغيرها في تاريخ الصحابة رضي الله عنهم مع مالهم على المسلمين من الحق الواجب الرعاية ، فانه يتوجب على الدارسين ، العناية بتاريخهم ، والتعرف على فضائلهم وجهادهم وجهودهم في نشر الدين . وتحقيق ذلك وتنقيته مما أُدْخِل عليه من أصحاب الأهواء والأغراض ، حتى يبقى مشرقاً صالحاً للأسوة والقدوة كما هو الواقع الحقيقي .

ومساهمة منّي في هذا الميدان ، اخترت تحقيق ودراسة " الطبقة الخامسة من طبقات الصحابة " في كتاب الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدى ليكون موضوع الرسالة

---

(١) سورة الحشر ، آية (١٠) .

(٢) فاروق حماده : مقدمة فضائل الصحابة للنسائى (ص: ٧) .

(٣) الخطيب البغدادى : الكفاية في علم الرواية (ص: ٩٧) .

التي أتقدم بها للحصول على درجة " الدكتوراه " في التاريخ الاسلامي ، اضافة الى أن هذه الطبقة لم يَسْبِق نشرها ، فقد سقطت من الطبعات السابقة لكتاب الطبقات الكبرى ، ولا شك في أن نشرها يُسْهم في اكمال واحدٍ من أهم وأقدم كتبنا التراثية ، - بل ربما كان أقدم كتاب وصلنا في علم الطبقات وتراجم الصحابة ، - لا تكاد تخلو منه مكتبة عامة ، ولا خاصة ، فكل هذه الدوافع كانت سببا في اختياري لهذا الموضوع ، وقد علمت نقص هذه الطبقة من كتاب الطبقات الكبرى أثناء دراستي للكتاب ضمن المؤرخين الذين درست مناهجهم في القرون الثلاثة الأولى في الرسالة التي أعددتها لنيل درجة " الماجستير " في التاريخ الاسلامي ، وكانت بعنوان " منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، مع دراسة لتطور التدوين ولمناهج المؤرخين في القرون الثلاثة الأولى " ، ثم أوقفني أحد الفضلاء على الناقص من مخطوطة الطبقات وذلك في مكتبة الشيخ المرحوم : عبد الرحيم بن صِدّيق ، والتي آلت بعد وفاته الى مكتبة الحرم المكي الشريف فلما اطلعت عليها أدركت أهميتها وعزمت على العمل على نشرها وتحقيقها وطلبت منه صورة عنها ، ولكن تبين لي أن نسخته غير مرتبة الأوراق ، مما جعلني أبحث عن أصل المخطوطة ، وجلبت عنها صورة كاملة في ثمانية مجلدات كبيرة ، وذلك بعد جهد ومشقة ، كما أنه قد واجهني من الصعوبات كثرة الأسماء المبهمة في الأسانيد مما يحتاج الى دِرْبَة ومراسٍ في معرفة الرجال ، ونظرا لأهمية المخطوطة وكونها في تاريخ الصحابة رضي الله عنهم ولحساسية الموضوعات التي تعرضت لها ، ولكون مصنفها روى ما فيها من معلومات بالأسانيد على منهج الجمع والتقميش لا على منهج التحديث والتفتيش ، كما قال يحيى بن معين : اذا كتبت فقمِّش واذا حدثت ففتِّش " (١) .

فقد رأيت أن أتبع في تحقيقها أعلى المناهج وأدقها ، " منهج المحدثين " وذلك بدراسة الأسانيد والحكم عليها ، وجمع الطرق والروايات لمعرفة الشواهد والمتابعات ، وما في المتون من الشذوذ والغرابة ، وهذه صعوبة جديدة ومِحْنَة قادت الى مِنْحَة ،

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١١ / ٨٥ .

حيث يسّر الله لي دراسة أصول هذا العلم على المتخصصين فيه ، ثم قراءة كثير من مصادره المختصرة والمطولة ، والحمد لله على ذلك .

وقد جاءت خطة البحث في قسمين :-

- القسم الأول : الدراسة.
- القسم الثاني : التحقيق .

وجعلت الدراسة في مبحثين ، الأول : عن حياة المؤلف .

وقد حصرت ما استطعت من مصادر ترجمته ورتبتها ترتيبا تاريخيا حتى تعرف المصادر الأصلية للمعلومات ، ومن له فضل السبق ، ثم ذكرت اسمه ، ونسبه ، وولادته ، ونشأته ورحلاته ، وثقافته ، وعقيدته ، ومنزلته العلمية ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، ووفاته ، وذلك كله على سبيل الايجاز.

والمبحث الثاني : جعلته عن دراسة الكتاب وعرضت فيه للموضوعات التالية :-

الأول : منهج المؤلف في ترتيب كتاب الطبقات.

الثاني : منهجه في عرض المادة العلمية، وقد تعرضت فيه لمعالم منهجه - دون الدخول في التفاصيل - والتي منها الجمع والاستقصاء للروايات ، وهذا يحقق قدراً كبيراً من الموضوعية والأمانة .

ومنها استخدام الاسناد والمحافظة عليه في غالب الكتاب ، وخاصة في طبقات الصحابة ، مما يُيسّر على الباحثين عملية النقد . ومنها الاطالة في بعض التراجم والاختصار في أخرى .

الثالث: جعلته دراسة تحليلية للطبقة التي أحققها " الخامسة من الصحابة " وقد بينت فيها شَرْطه لمن يدخل في هذه الطبقة ، وحاكمته الى شرطه ، وهل وَفّى به؟ وهل استقصى كل من ينطبق عليه شرطه ؟ وهل التزم في ترتيب التراجم في هذه الطبقة منهج الترتيب على الانساب الذي سار عليه في الطبقات السابقة ؟ ولماذا أطال في بعض التراجم وقصّر في أخرى ؟ وما هي المعلومات التي يهتم بها في الترجمة ؟ وما هي أبرز القضايا التاريخية التي تَعَرّض لها ؟ ومامصادره في ذلك ؟

وماقيمة هذه المصادر؟ وكَمْ من الروايات صحّ وكم منها لم يصح ؟ وهل الروايات التي ذكرها في كامل الطبقة تعطي اتجاها فكرياً ومذهبياً محدداً للمصنف ؟ أم أنه أراد أن يورد كامل الروايات التي بَلَغَتْه وكَمَا بَلَغَتْه ، ويترك الأمر للباحث ليدقّق ويحقّق ويتعرّف على اتجاهات الرواة، ومدى ضبطهم للأحداث والأخبار، مع العلم أن ابن سعد قد ساهم في بيان شيء من ذلك في تراجم غير الصحابة .

الرابع : موارده في الطبقة الخامسة .

الخامس : أهمية هذا القسم من كتاب الطبقات ،اذ أن معرفة صغار الصحابة الذين لم يكن لهم الا رؤية للنبي صلى الله عليه وسلم ، أمرٌ مُهِمّ في علوم الحديث، وكذا الحال بالنسبة للروايات والآثار والتي بلغت خمسة عشر وسبعمائة في هذا المصدر القديم . وقد اشتملت هذه الطبقة على تراجم مجموعة من الشخصيات المؤثرة في الحياة العلمية والفكرية والسياسية والاجتماعية ،مثل ابن عباس ، والحسن ، والحسين ، وابن الزبير، فقد شاركوا في كثير من الأحداث المهمة ، والتي وقع في عرضها عند كثير من الأخباريين والمؤرخين قديما وحديثاً خلط وتشويه يحتاج الى تحقيق وتحرير، وإيرادُ المصنف للأخبار بالأسانيد يساعد على ذلك ويبين المصادر الأولية للنصوص ، والتي تم نقلها فيما بعد من مصدر الى آخر مفصولة عن الأسانيد وعن القائلين بها أول مرة ، حتى اذا تواردت عليها المصادر المتأخرة، وكَثُرَ ناقلوها ظُنّ أنها حقائق مُسَلّمة ، بينما هي من صياغة راوٍ واحد ربما حمله اتجاهه الفكري على اختراع ذلك ،أو التزيّد فيه ،أو وضعه في غير سياقه ، حتى يعطي صورة مغايرة للواقع ، وتخدم الاتجاه الفكري لمن صاغ الخبر أول مَرّة .

كما أنها اشتملت على نصوص في غاية الأهمية من أقوال الصحابة رضي الله عنهم ، واهتماماتهم في الحياة ، ومواقفهم من الأحداث والفتن ، وسلوكياتهم في المجتمع ، ودورهم في التعليم والتوجيه ، وسلوكياتهم الخاصة في العبادة ، والطاعة وتزكية النفس ، والقرب من الله ، الى غير ذلك مما ينبغي الافادة منه واقتباس الدروس والعبر، والاقتداء والاهتداء بهديهم وطريقتهم.

وفي الموضوعان السادس والسابع والثامن تحدثت عن نُسَخ المخطوطة ووصفها وتوثيق نسبتها الى المؤلف وأسانيد النُّسَخ الخطية وتراجم رواتها .

وقد أوضحت في الموضوع الأخير من الدراسة ، الطريقة التي اتبعتها في التحقيق .

أما القسم الثاني من الرسالة فقد أُفْرد لتحقيق النص ، مع دراسة الأسانيد والترجمة لرجالها ، والحكم على السند ، وتخريج الأحاديث والآثار والنصوص ، وذكر الطرق والشواهد والمتابعات ، إذا وجدت من المصادر الأصلية ، والتعليق على مايلزم التعليق عليه ، وشرح الغريب من الألفاظ والترجمة والتعريف بالأعلام في المتن وبيان المواضع الجغرافية إلى غير ذلك مما أوضحته في منهج التحقيق .

هذا وقد صنعت للبحث الفهارس الفنية اللازمة .

وختاماً فإني أشكر المولىٰ جلّت قدرته على فضله وتوفيقه ، وأسأله سبحانه أن يمدّنا بعونه ويهدينا صراطه المستقيم ويجنبنا الزلل إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين .